٢٣٢
النفس المجنونة

[الطويل]

وَتَحْسَبُ لَيْلَى أَنَّني إِنْ هَجَرْتُها
حِذَارَ الأَعادي أَنَّ ما بِيَ هونُها[١]

ولكنَّ لَيْلَى لا تَفي بِأَمانَةٍ
فَتَحْسَبُ لَيْلَى أَنَّني سأَخُونُها[٢]

وبي مِنْ هَوى لَيْلَى الَّذي لو أَبُثُّهُ
جَماعَةَ أَعْدائي بَكَتْ لي عُيونُها[٣]

وقد أَيْقَنَتْ نَفْسي بِأَنْ حِيلَ بَيْنَها
وبَيْنَكِ لو يَأتي بِبَأْسٍ يَقينُها[٤]

أَرى النَّفْسَ عَنْ لَيْلَى أَبَتْ أَن تُطيعَني
فَقَدْ جُنَّ مِن وَجْدي بِلَيْلَى جُنونُها[٥]

---

(١) تظنّ ليلى بي الظنون أن بُعدي عنها إهانة لها، بينما الحقيقة أن خوفي من أن تلوك سمعتها ألسنة السوء.

(٢) و (٣) ولكنّ ليلى لم تحفظ العهد ولم تفِ الودّ بإساءة الظنّ بي من أني سأخونها، وحبّي لها فوق كلّ شُبهة، ولو وزّعته على أعدائي لتأثّروا لحالي وبكوا دمعاً تعبيراً عمّا أعانيه في حبّها.

(٤) ونفسي على يقين بأن الأقدار عملت على التفريق بيننا، ولو كان يقينها بما يكفي من القوّة لذهب عنها وهمها، وعلمت حقيقة موقفي وأسبابه.

(٥) ثمّة حوار بين الشاعر ونفسه، حوار عقلي، فنفسه تنهاه عن التمادي في حبّ كهذا كُتب له الفشل، وحبّه الذي بلغ حدّ التعلّق بل حدّ الجنون، فكان أن انساقت نفسه إلى شيء من الجنون.